وقف الحرب الفيتنامية الا بعد أن سقط عشرات الالاف من الامريكان قتلى وجرحى في ادغال الهند الصينية ، فان الاسرائيليين لم يجدوا عقم « اين بريره » الا بعد ان اخذت الحرب على ضفتي الاردن والقناة تلتهم شبابهم كل يوم . ولذا فالضجة التي احدثتها المسرحية كانت كبيرة ، وبحجم الضجة التي اثارها جون كمشه عام ١٩٦٧ (قبل الحرب بأشهر معدودة) عندما نشر في مجلته « جيويش اوبزرفر » بأن مئة الف اسرائيلي هم عاطلون عن العمل . وكما في تلك المشكلة ، فان الدوي الذي أحدثته ملكة البانيو كان اكبر من ان يخنق داخل جدران اسرائيل . فتناولته مجلة اسرائيل ، وكتبت عن المسرحية وردود الفعل الناتجة عنها مقالا طويلا مستفيضا كان على كل حال بعيدا عن الموضوعية ، باعتبار أن المجلة اعتبرت الامر كله بمثابة زوبعة في الفنجان مع أنه طبعا لم يكن كذلك ابدا . ولكن المجلة ظنت أنها باستخدامها الاسلوب الساخر في الكتابة عن المسرحية الساخرة ، ستعيدها الى حجمها الحقيقي . وشاء سوء حظ المجلة ان تكون ناقدتها باولا هيرت صاحبة اسلوب متحذلق يحاول ان يبدو خفيف الدم دون جدوى ، فكانت النتيجة ان الاستخفاف ، بل والاحتقار الذي أظهرته هذه الكاتبة للمسرحية وكاتبها ظل دون مبرر . فالكاتب الشاب حانوخ ليفن هو من غير شك مؤلف موهوب ويتقن فن السخرية اللاذعة .

اما صفحة النكات في مجلة اسرائيل ، فالفكاهات فيها كلها تتضمن المديح لاسرائيل ، أي أنها من النوع الذي لا يبغي الاضحاك وانما الدعاية السافرة ، علما بأن النكتة هي ليست الواسطة المثلى للدعاية لشعب او دولة . اما كاريكاتورات دوش ، فهي باردة الروح ولا تخرج هي الاخرى عن نطاق حرق البخور لكل ما هو اسرائيلي . وبقدر ما هي ايجابية في مديحها للنظام القائم ، فانها سلبية وشديدة الذم للعناصر اللامنتمية في المجتمع الاسرائيلي . فمثلا نجد في أحد الرسوم رجلين ، احدهما جندي اسرائيلي متوجه الى ساحة القتال وهو يحلم بحمامة السلام التي تحمل غصن الزيتون في منقارها، والاخر هيبي طويل الشعر واللحية ، يحمل الغيتار ويحلم بالمظاهرات .

ان مجلة اسرائيل هي ببساطة منشور دعائي صهيوني لاسرائيل . ولما كانت اغلبية صحف العالم الغربي تؤيد اسرائيل ، فبامكان هذه المجلة ان تركز على أمر عظيم الاهمية بالنسبة للصهاينة ، وهو تشجيع الهجرة الى « ارض الميعاد » . فانها مثلا بصراحة كتبت على غلاف احد اعدادها : مطلوب لاسرائيل مهاجرون **غربيون** على قيد الحياة . ولهذا الغرض ، عبأت المنظمة الصهيونية افضل كتابها ومحرريها ومصوريها لاخراج صورة جذابة مشرقة تستهوي قلوب اليهود في المهجر . فلا يكاد القارىء ينظر في صفحة من صفحات المجلة الا ويشاهد وجها فتيا وسيما يبتسم له ، لكنه لا يملك الا أن يلاحظ بأن هذه الابتسامات هي عموما سطحية ولا تنبعث عن غبطة حقيقية ، وكأن أصحابها لا يريدون التعبير عن سعادة غامرة بقدر ما يريدون الرد على أية شماتة محتملة ، وكأنهم يقولون : نحن **سنكون** سعداء رغم انوفكم .

وفي كل سطر ونادرة، يريدنا المحررون ان نعتقد بأن الحتسباه (وهي كلمة عبرية معناها الجراة) هي اختصاص اسرائيلي بحت ، لا يشاركهم فيه شعب اخر على وجه الارض . ولكن القناع لا يظل ثابتا على الوجه طوال الوقت ، ففي احد الاعداد نجد صورة لشاب اسرائيلي ، ثم من عبارات الرثاء تحت الصورة نفهم انه ابن البروفسور فلان ، احد أعضاء الاسرة التحريرية في المجلة ، وان الاب سيكتب مقالا عن ابنه القتيل في الحرب متى استطاع التغلب على حزنه . وهكذا تستمر العجلة في الدوران . ويظهر العدد بعد العدد من مجلة اسرائيل وهو يحمل الصور الجميلة المشرقة ، ولكن بين كل صورة وأخرى نجد العبارة : « اين بريره » ، « اين بريره » ، « اين بريره » .

ملاحظة : كتبت هذه الدراسة في اواخر العام ١٩٧١ .